

مقدمة الكتاب

بالرغم من أن التكامل يعتبر فكرة قديمة ظهرت وازدهرت في الحياة الثقافية عند اليونانيين وأثير حولها جدل كبير بين علمائها الاعلام أمثال أفلاطون وأرسطو وجماعة الأبيقريين والعنصريين، إلا أن التكامل كأسلوب لتنظيم محتوى المنهج المدرسى يعتبر فكرة حديثة ومع ذلك فقد نالت قبولا من جماعات المربين في جميع أنحاء العالم المتقدم، وقد أجريت حولها دراسات وأبحاث تجريبية كثيرة في دول هذا العالم، أثبتت كلها أن هذا الأسلوب التكاملى أقدر من غيره من التنظيمات المنهجية الأخرى على تحقيق أهداف التربية التقدمية التى ترمى بالدرجة الأولى إلى مساعدة التلميذ على النمو الشامل والتكامل شخصية وسلوكا الأمر الذى يجعل منه مواطنا صالحا يستطيع أن يقوم بدوره ومسئوليته في وطنه على أكمل وجه.

ويقوم الأسلوب التكاملى في بناء المنهج المدرسى على أحدث معطيات علم النفس والتربية. فالتعلم في نظره يقوم على أساس من نشاط المتعلم نفسه وحيويته ودافعيته حيث أنه لا يتعلم إلا مما يعمل ويثبت له فعلا فائدته وجدواه. كما أنه يعترف بالفروق الفردية بين التلاميذ كحقيقة علمية فيقدم لهم من الأنشطة التعليمية وأوجه التعلم المختلفة مايمكن كل تلميذ من التعلم في حدود إمكاناته وخبراته واستعداداته، كذلك فإنه لا يقر من المعرفة إلا النوع التكاملى منها باعتبارها الطريق السليم لإدراك الواقع الذى نعيشه والوسيلة الفعالة لحل المشاكل والمواقف الصعبة التى تواجهنا في حياتنا هذا بالإضافة إلى الفوائد التربوية الأخرى التى يمكن أن يحققها مثل إكساب التلاميذ أهداف تربوية كالمفاهيم والتعميمات والقيم والمهارات، أيضا فإن هذا الأسلوب يهتم إهتماما كبيرا بالخبرة التربوية المتكاملة التى تعتبر وحدة أساسية من وحدات تنظيم المنهجى ويعتمد عليها اعتمادا كبيرا في تحقيق هدفه الأساس وهو مساعدة

التلميذ على النمو المتكامل. كذلك فإنه يهتم بالأنشطة التعليمية المختلفة مراعاة لميول التلاميذ وقدراتهم.

هذا وقد بادرت كل دول العالم المتقدم إلى الأخذ بالأسلوب التكاملي في بناء مناهجها المدرسية إيماناً منها بقيمة وجدوى هذا الأسلوب في بناء المنهج الذي يعتبر وسيلة التربية وأداتها الفعالة في تنمية مواردها البشرية وهذا هو السر في تقدم هذه الدول علمياً وتكنولوجياً وحضارياً بينما نحن ما زلنا نعلم أولادنا المعرفة المفككة التي لا تغنى ولا تسمن من جوع إذ لا تفيدهم كثيراً في حياتهم. وقد يرجع تأخرنا في الأخذ بهذا التنظيم المنهجي إلى قلة بل ندرة ما لدينا من معلومات وحقائق عنه وهذا هو ما دعا المؤلف إلى أن يقوم بوضع هذا الكتاب الذي يعتبر إضافة جديدة للمكتبة التربوية في عالمنا العربي إذ لأول مرة - في حدود علمي - يظهر مؤلف باللغة العربية يتناول هذا التنظيم المنهجي تفصيلاً إذ قمنا بتوضيح الأساس النظري لهذا الأسلوب من حيث فلسفته ومفهومه وأساسه ونظرياته وهيكله التنظيمي بل وخطونا به خطوة أهم من ذلك كله وهي أننا قد قمنا بوضع النماذج والتطبيقات العملية لهذا الأسلوب وأيضاً قمنا بتجريبه في أبحاثنا وبذلك خرجنا به من حيز النظرية إلى مجال التطبيق العملي الأمر الذي يسهل كثيراً على القائمين على أمر المناهج الأخذ بهذا الاتجاه الحديث في بناء المناهج. وقد ثبت من هذه الدراسة النظرية والتجريبية أن هذا الأسلوب أقدر من المنهج المنفصل المتبع حالياً في مدارسنا على تحقيق أهداف التربية التقدمية. والكتاب يحتوي على الفصول الآتية:

الفصل الأول: يتناول فلسفة التكامل التي تنبع من الاعتقاد الراسخ بتكامل الحياة وشمولها في كل مظاهرها المادية والاجتماعية والثقافية وقد تحدثنا في هذا الفصل عن الظواهر المختلفة التي توضح هذا الاتجاه.

الفصل الثاني: تحدثنا فيه بالتفصيل عن الشخصية المتكاملة من حيث مفهومها ومكوناتها والعوامل التي تساعد في المحافظة على درجة تكاملها ومعوقات هذا التكامل وسلوكيات الشخصية المتكاملة وغير المتكاملة وقوانين التكامل.

الفصل الثالث: تناولنا فكرة الربط بين المواد الدراسية وتطورها من مواد منفصلة إلى مواد مترابطة ثم مواد مندمجة وأخيرا مواد متكاملة ووضحنا في هذا الفصل أن التكامل يعتبر أفضل من المراحل الأخرى.

الفصل الرابع: خصصناه للحديث عن أسلوب التكامل فتكلمنا عن مفهومه والنظريات التي يقوم عليها. والشروط التي يجب توفرها ومراعاتها عند تخطيط وبناء منهج بأسلوب تكاملي والمزايا التربوية لهذا الأسلوب.

الفصل الخامس: تحدثنا فيه عن أسس الأسلوب التكاملي وهي الخبرة المتكاملة والمعرفة المتكاملة والشخصية المتكاملة ومراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ والاهتمام بالأنشطة التعليمية المتعددة والمتنوعة ومراعاة ميول التلاميذ.

الفصل السادس: وضحنا فيه المعالم التنظيمية لأسلوب التكامل من حيث أبعاده ومداخله التي تجمع بين شتات المعارف والمعلومات ثم تحدثنا عن الوحدات الدراسية كتنظيم منهجي لأسلوب التكامل.

وفي الفصل السابع والأخير قمنا بذكر النماذج والتطبيقات العملية لأسلوب التكامل. وفي الختام أقر بأنني لم أسلم من الخطأ ولم أقرب من حد الكمال فهذا كله ليس من طبيعة البشر ولكنني حاولت الوصول إليه وإنني إذ أضع الكتاب في يد القارئ أقدم سلفا تقديري واحترامي وشكري لمن يلفت نظري إلى نقص أو خطأ حتى يمكنني أن أتحاشاه في الطباعات القادمة إن شاء الله.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري لأستاذي الجليل الأستاذ الدكتور أبو الفتوح رضوان لما قدمه لي من عون ومساعدة وتوجيه في تأليف هذا الكتاب، كما أتقدم بخالص الشكر لأعضاء السيمينار الدكتور يوسف صلاح الدين قطب والدكتور عبد اللطيف فؤاد والدكتور حلمي الوكيل والدكتور محمد صابر سليم والدكتور أحمد اللقاني والدكتور أحمد المهدي والدكتور يحيى هندام لما قدموه من عون عند مناقشة بعض القضايا التربوية في هذا الكتاب.

المؤلف

الدكتور فتحي مبارك